"نحن سفراء المسيح"
(٢ كور ٥: ٢٠)

بيبليا آذار ٢٠٠٣-٢٠٠٣

الأخت باسمة الخوري الأنطونية

تلفتنا الرسالة الثانية لأهل كورنتس بطابعها الشخصي وقوة العبارات التي تدلّ على عنف المجادلات التي تتناولها. فالقديس بولس لا يعطي في أي من رسائله تفاصيل عن مخاطر رسالته، أو عن الروحانية الرسولية كما في هذه الرسالة[١]، كما أنه لا يُظهر عمق المجادلات التي عاشها في مسؤولياته كما في كتابه هذا. ويشتد الجدل بصورة كبيرة في ٢ كور١٠-١٣ حيث يتهم بولس أعداءه بأنهم "عملة مخادعون... خَدَم الشيطان الذي يتزيّا بزيّ ملاك النور" (٢كور ١١: ٤). أما موضوع الجدل فيدور حول جوهر الرسالة ودور الرسول، وحول الشخص المستحق أن يحصل على هذه الصفة. في هذا الإطار، نقرأ في ٢ كور ٥: ٢٠ عبارة تتخطّى المألوف، حيث ينتقل بولس من الإعلان انه "رسول يسوع المسيح" الى التأكيد "نحن سفراء المسيح". فما هو إطار هذا الإعلان، وكيف يمكننا أن نفهمه؟

تشكيك الكورنثيين بصفة بولس الرسولية.

وضع الكورنثيون صفة بولس الرسولية موضع شك لأنه لم يعرف المسيح أثناء حياته الأرضية (٢كور ٥: ١٦-١٧). وانطلاقاً من هذا المبدأ، طالت الشكوك تصرّفاته الرسولية فاعتبروه غير ملتزم وغير مخلص (٢ كور ١: ١٢- ١٧؛ ٢: ١٧؛ ٤: ٢)؛ ضعيف أمام اعدائه ومستقوٍ في رسائله (٢ كور١٠: ١ت؛ ٩: ١١)؛ يُظهر التجرّد في حين أنه ينظّم حملات لجمع المال (١٢: ١٦ت؛ راجع ٨: ٢٠ت؛ ١١: ٨-١٢)؛ يستعمل كلمة الله بغير معناها (٢: ١٣؛ ٤: ٢)؛ بعيد عن الشريعة (٣: ١٧)، يعلِّم أن الوثنيين المرتدّين هم "أحرار" تجاه شرائع موسى.

أمام هذه الاتهامات لم يقدّم بولس، في هذه الرسالة، اطروحة علمية حول العهد الجديد ورسالته، بل يجيب على جوهر براهين أعدائه، المرتكزة على تعظيم موسى لدرجة جعلت من المسيح مجرَّد خَلَفٍ يتابع عمل سابقه. في معرض ردّه، حاول بولس إظهار الفصل ما بين موسى والمسيح من جهة،

[١] عن المخاطر الرسولية راجع ٢كور ٤: ٨-١١؛ ٤:٦-١٠؛ ١١: ٢٣-٣٠؛ ١٢: ١٠؛ وعن الروحانية الرسولية راجع ٢كور ١: ١٠؛ ٢: ١٤-١٦؛ ٤: ١١-١٣؛ ٥: ١٤-؛ ١٢: ٨- ١٠ الخ.

والتركيز على الطابع الوقتي لعمل موسى من جهة ثانية[٢]. أما على التشكيك بصفته الرسولية، فاعتبر في٢ كور ٣: ١-٣ بأنه مُرسَل من قِبل يسوع المسيح مباشرة[٣]، وما الكنائس التي أسّسها سوى علامة أكيدة على صحّة هذه الرسالة (٢ كور ٣: ٤-٦ ؛ ٤: ١-٦).

وعليه، فإننا نجد في هذه الرسالة إيضاحات أكيدة حول هوية الرسول المسيحي، وتطبيق واضح وصريح لهذه الهوية على شخص بولس، مما أفسح في المجال أمام هذا الأخير للتأكيد بأنه "سفير يسوع المسيح".

من هو الرسول؟

لقد حوَّلت خبرة دمشق حياة بولس بشكل كلّي، فأصبح الرابط الجديد بينه وبين ما سيكون عمل حياته كلها وهدفها عنواناً لشخصه وإسماً جديداً له. لقد تحوّل شاول الى بولس "رسول يسوع المسيح"[٤]. وعى بولس هويته الرسولية منذ لقائه الأول بالمسيح فأعطى هذه الرسالة مضموناً خاصاً، مستنداً الى مفهومها التقليدي المتجذّر في خبرة قيامة يسوع (١ كور ١٥: ٨).

فالعلاقة أكيدة بين ظهور يسوع القائم من الموت والإرسال (غلا ١: ١٦) وهو ما يؤكّده بولس بقوله "ألست رسولاً، ألم أرى الرب؟" (١ كور ٩: ١١). فبولس يقرّ إذاً بأن قبله أشخاصاً عرفوا الرب وشكّلوا جماعة رسل محدودة وغير مفتوحة أمام الراغبين، لكنّه يعتبر أيضاً أنه آخر الرسل المدعوّين، وقد أضافه الرب الى هذه الجماعة التي كانت مغلقة (١ كور ١٥: ٨)، فعلى مثالهم "تراءى لي الرب أنا أيضاً". كان من الممكن أن يعتبر القديس بولس نفسه رسولاً من بين العديد من المبشّرين خارج جماعة الإثني عشر والذين كانوا قد اتخذوا صفة الرسل، وتميّزوا باستقلاليتهم عن الجماعات، وبالرسالة المتنقّلة، بالإستناد الى الروح القدس كسلطة وحيدة لرسالتهم(راجع متى ٩: ٣٧-١٠: ١٦؛ ديداكه ١٠-١٥؛ ٢ كور ١٠-١٣)، لكنه في كتاباته لم يقابل نفسه إلا ببطرس والآخرين. في كل الأحوال تستنتج أن مفهوم "الرسول" لم يكن محدداً في بدء المسيحية، وبالتالي لم تكن المجادلات حول أصول التصرف الرسولي نادرة (راجع ١ كور ١٠-١٣؛ ديداكه ١٠-١٥). من هذا الإطار علينا أن نقرأ إعلانات بولس

---

[٢] تعتبر اليهودية موسى كالنبي الأول الذي لا يضاهى (تث ٣٤: ١٠-١٢) والذي تلقّى من الله في سيناء الشريعة المكتوبة والشفهية (أقوال الآباء)، فمن غير المعقول أن يكون المسيح أرفع منه بحيث يُغيِّر الشريعة "حكمة الله" (جا ٢٤: ٢٣).

[٣] في ذلك إشارة الى أن لا حاجة لبولس الى رسالة توصية كما هو حال سائر المرسلين العاديين (راجع أعما ١٥: ٢٥-٢٧؛ ١٨: ٢٧؛ ١ كور ١٦: ١٠).

[٤] لم يخلق بولس هذا المفهوم، فقد سبقه اليه العديد من "الرسل"[٤] ومن الذين يعتبرون أنفسهم رسلاً[٤]. ومن الأكيد أن مجموعة من المقرّبين من يسوع قد دُعوا رسلاً إنطلاقاً من خبرتهم ليسوع القائم من الموت وأرساله لهم. هذا هو حال بطرس (غلا ١: ١٨) ويعقوب (١ كور ١٥: ٧) وجماعة الاثني عشر (١ كور ١٥: ٥). ويؤكّد بولس بطريقة غير مباشرة محدودية عدد جماعة الرسل في أورشليم (١ كور ١٥: ٨؛ ٩: ١

وتحديداته للرسالة. ففي خضمّ المجادلات التي عانت منها الرسالة البولسية من قِبَل من يشككون في صحّتها تجاه الأمم، والتي قسمت المؤمنين قبل مجمع أورشليم (أعما ١٥: ١٩؛ غلا ٢: ١- ١٠)، كان لا بد لبولس من إعطاء براهين عن صدق رسالته وصفته كرسول، فيُظهر بالتالي صحة توجّههه الرسولي بإسم المسيح الذي أرسله.

لم يحدّد بولس "علامات الرسالة" بالمطلق (١٢: ١٢)، بل قام بذلك في مقابل رسالة المتهوّدين[٥]، فجعل من إظهار الدور الفريد الذي لعبه المسيح في تاريخ الخلاص المقياس الأساسي. من هنا أهميّة التوسيع الذي يقدّمه في ٢ كور ٥: ١٤-٢١ والذي يعتبر أنه لا معنى لحياة الرسول إن لم تكن صورة لحياة المسيح بالروح القدس. من هذا المنطلق لا يرى بولس نفسه إلا كسفير ليسوع، يحمل كلمة الله ويتصرّف بإسم الرب فسلطته إذاً كاملة: "نحن سفراء المسيح وكأن الله يعظ بألستنا"[٦]. فعلى الذين يشكّكون بكونه رسولاً لأنه لم يعرف يسوع أو لأنه لم يكن من جماعة الإثني عشر، ان يعرفوا بأن الرسالة تعني تعلّقاً مباشراً بالله وحده وبالمسيح القائم من الموت. فالخدمة الرسولية لا تنبع من الجماعة ولا من الخلافة ، لأن ذلك ينفي العلاقة المباشرة بالله وحده وبالمسيح الذي يُرسل.

أما، على الذين يتهمونه بأنه متحرّر من شريعة موسى مما يعني عدم أهليّته الرسولية، يؤكد بولس مسؤوليته المبنية على العلاقة بين الرسالة والانجيل. فإنجيل المسيح متحرّر من الشريعة، والرسالة يجب أن تكون إذاً شاملة منفتحة على كل الأمم. أعلن بولس هذا الانجيل من خلال أفعال ايمان تقليدية، لكنه أعلنه أيضاً من خلال تأكيده بأنه مبعوث من قبل يسوع المسيح، وبأن الله نفسه يتكلّم بلسانه (٢ كور ٥: ٢٠)، مما يعني أن حياته الرسولية هي إعلان للإنجيل.

نحن سفراء المسيح

عبارة Tsiyr في العهد القديم (يش ٩: ٤؛ أمثا ١٣: ١٧؛ أش ١٨: ٢؛ إر ٤٩: ١٤؛ عو١: ١) تعني المبعوث، الرسول، السفير، وهذا هو المعنى الذي تأخذه أيضاً كلمة *luwts* (٢ أخبا ٣٢: ٣١)، وكلمة *malak* (٢ أخبا ٣٥: ٢١؛ أش ٣٠: ٤؛ ٣٣: ٧؛ حز ١٧: ١٥). أما في العهد الجديد فلا نجد كلمة *presbeuo* المرادفة لهذه العبارات، إلا عند بولس الرسول في ٢ كور ٥: ٢٠ وفي أفس ٦: ٢٠.

---

[٥] يقوم بولس بما قام به إرميا عندما أعطى قواعد التمييز بين الأنبياء الكذّابين والأنبياء الحقيقيين (إر ٢٣: ٢٢؛ ٢٨: ٩؛ راجع تث ١٣: ٢-٦؛ ١٨: ٢٢).

[٦] من هنا يعلن القديس بولس في رسالته الى غلاطية انه رسول ليس من قِبل الناس ولا بمشيئة انسان (غلا ١: ١؛ راجع ١١: ١)؛ كما يعلن للكورنثيين بأنه لا يهتم بأن يدينوه أو تدينه محكمة بشرية... لأن ديّانه الوحيد هو الرب (١كور ٤: ٣ راجع ٢ كور ٥: ١١-١٢).

يقوم عمل الرسول في العهد القديم في تمثيل مرسِله إن في إبرام المعاهدات (يش ٩: ٤)، أو في طلب الامتيازات (عد ٢٠: ١٤)، أو في التوبيخ عند الغلط (قض ١١: ١٢)، أو في التعزية عند الملمّات (٢ صم ١٠: ٢)، أو في التهنئة في الأفراح والنصر (١ملو ٥: ١)، الخ. مما يعني أن تكريم الرسول هو تكريم لمرسِله، كما أن تحقيره يعني تحقير للمرسِل (٢صم ١٠: ٥). يتكلم السفير بإسم مرسِله، ويأخذ القرارات وينفّذها بإسمه ، فسلطته إذاً كاملة وجذرية.

من هنا أهمية إعلان بولس أنه سفير المسيح. ففي إطار المجادلات التي عرضناها، يأتي هذا إعلان بمثابة ردّ على من يرفضون صفته الرسولية لأنه ليس من بين الإثني عشر، ولم ترسله جماعة معيّنة. في قوله "نحن سفراء المسيح، يعلن بولس قناعته بأنه لا يتعلّق إلا بسلطة يسوع القائم من الموت، الذي دعاه وأرسله ليعلن كلمته وإرادته[٧]. فهو لا يعمل إذاً بإسمه الخاص، عكس بعض أعدائه الذين "يقيسون أنفسهم على أنفسهم، ويقابلون أنفسهم بأنفسهم" (٢ كور ١٠: ١٢).

لقد فهم بولس رسالته بعلاقتها الشخصية والمباشرة بالله وبيسوع؛ لقد فهم أن دعوته هي استمرار للدعوة النبوية بحسب الكتب. فكما انه من غير المعقول أن يستطيع أحد أبناء اسرائيل الكلام بإسم الله إن لم يكن مُرسلاً من قِبَله (حز ٣: ١٢؛ أش ٦: ٨؛ إر ١: ٧؛ ٧: ٢٥؛ خر ٢: ٣)، كذلك هو الأمر بما يخص دعوته الخاصة: الله هو الذي يتكلم على لسانه، لأنه هو الذي دعاه وأرسله[٨]. فالدعوة والرسالة كلٌّ لا يتجزّأ. هكذا فهم بولس دعوته الرسولية على طريق دمشق، فسكبها في قالب نبوي (إر ١: ١٥؛ أش ٤٩: ١؛ راجع غلا ١: ١٥) ، مستنداً الى المفهوم المعاصر للرسالة والتي نجد صدىً لها في المشنا (القرن الثاني) التي تعلن "أن رسول الرجل كأنه الرجل ذاته" (مشنا، بركات ٥: ٥). لكن بولس تعدّى مفهوم الوكيل القانوني، ليطال هوية الرسول في علاقته الحيوية والشخصية مع سيّده[٩]. لقد فهم بولس أنه بعيداً عن المسيح القائم من الموت الذي يرسل خاصته، لا وجود للرسالة ولا للرسل[١٠]. فالمسيحي، في مفهوم القديس بولس، هو رسول القائم من الموت وليس مجرّد ساعي بريد يحمل تعليماً مكتوباً منذ القديم. إنه "سفير" يعرف موقف مرسله بشكل تام وعميق، وله ملء الحرية

---

[٧] ينتقد بولس أعداءه في ٢ كور ١١ إن كانوا رسلاً معروفين أو "رسلاً كذّابين" يتزيّون بزيّ رسل المسيح (٢كور ١١: ١٣) ويرى أنه "ليس أقل شأناً من اولئك الرسل الأكابر (آ ٥) وانه يفوقهم (آ ٢٣).

[٨] ينقل النبي في العهد القديم كلمة الله، فهو بالتالي قائد لشعبه. يتكلّم النبي باسم الله "هكذا تكلّم يهوه" أو "كلمة الرب: كما يكتب بولس عن النبوءات (رو ١٢: ١٩؛ ١٤: ١١؛ ١كور ١٤؛ ٢١؛ ٢كور ٦ ١٦– ١٧).

[٩] يختلف المسيحيون والرسل عن الرابينين الذين يتوالون في سلسلة الوحي التي لم تنقطع منذ موسى "تلقّى موسى التوراة في سيناء وسلّمها ليشوع، ويشوع للشيوخ، والشيوخ للأنبياء، والأنبياء لرجال المجمع الأكبر" (مشنا، أقوال الآباء ١،١).

[١٠] بهذا المعنى، يعلن بولس في غلا ٢: ٢٠ "لست أنا الحيّ بل المسيح يحيا فيّ".

بالتصرّف وبنقل كلمة المرسل وإرادته بالطريقة التي يراها مناسبة " وكأن الله يعظ بألسنتنا". كلمة الرسول هي كلمة الله الذي يعمل في سفيره–رسوله بالروح القدس[١١].

ماذا نستنتج؟

يعتبر بولس ان الأنبياء المسيحيين هم خلفاء الأنبياء القدماء ليس ليرددوا كلمة مكتوبة فقط بل ليقولوا في الحاضر كلمات يسوع، وليعلنوا باسمه السيرة التي يجب على المسيحيين أن يسلكوها. فبولس لا يتكلّم إذاً بإسمه الخاص بل، بالروح القدس، يتكلّم بإسم يسوع المسيح، وبإسمه يؤوّن كلماته لخير الجماعة.

لأنه ممثّل المسيح الشخصي، فهو ناقل لكلمات الله ذاته لأن المسيح هو الذي يتكلّم فيه (٢ كور ١٣: ٣). وكلمته ليست بالتالي سوى تعبير عن إيمانه بأن المسيح هو المتكلّم فيه "نتكلّم لأننا آمنّا" (٢ كور ٤: ١٣ راجع رو ١٠: ١٧).

[١١] لذلك يمكن للنبي والرسول أن يستعمل فعل "يقول الله" بالحاضر لأن كلمة الله حاضرة دائماً في الإطار الآني.